الخميس 30 أفريل 2026

مقياس : مناهج وتقنيات البحوث الكيفية في السمعي البصري

المحاضرة الثانية عشر : أداة المجموعات البؤرية : المفهوم، الأهمية، الخصائص، خطوات الاستخدام، الفوائد

تمهيد :

تعتبر المجموعات البؤرية من أهم أدوات البحث الكيفي التي تسمح بدراسة الظواهر الاجتماعية والإعلامية من خلال التفاعل الجماعي بين المشاركين، حيث لا يقتصر إنتاج المعطيات على الفرد كما هو الحال في المقابلة، بل يتشكل داخل ديناميكية جماعية قائمة على النقاش وتبادل الآراء، وقد برزت هذه الأداة بشكل خاص في الدراسات الإعلامية والتسويقية، نظرا لقدرتها على كشف تمثلات الأفراد ومواقفهم في سياق تفاعلي يحاكي الواقع الاجتماعي، وفي مجال السمعي البصري، تستخدم المجموعات البؤرية لفهم كيفية تلقي الجمهور للمضامين الإعلامية، وتحليل استجاباتهم تجاه الإشهار أو البرامج التلفزيونية، مما يجعلها أداة ذات قيمة تفسيرية عالية.

1 . مفهوم المجموعات البؤرية

تشير المجموعات البؤرية إلى تقنية بحثية كيفية تقوم على جمع عدد محدود من الأفراد في إطار منظم لمناقشة موضوع معين تحت إشراف الباحث، بهدف استكشاف آرائهم وتجاربهم وتمثلاتهم من خلال التفاعل الجماعي، ولا تقتصر هذه الأداة على طرح الأسئلة وتلقي الإجابات، بل تقوم على خلق فضاء نقاشي يسمح بتبادل وجهات النظر، حيث يتفاعل المشاركون فيما بينهم، مما يؤدي إلى إنتاج معطيات غنية تتجاوز ما يمكن الحصول عليه من خلال المقابلات الفردية، ومن هذا المنطلق، تعتبر المجموعات البؤرية أداة لفهم المعنى الجماعي وليس الفردي فقط.

2 . الأهمية المنهجية للمجموعات البؤرية

تكمن أهمية المجموعات البؤرية في قدرتها على الكشف عن تمثلات مشتركة وأنماط تفكير جماعية، حيث يسهم التفاعل بين المشاركين في إبراز مواقف قد لا تظهر في السياقات الفردية، كما تسمح هذه الأداة بفهم كيفية تشكل الرأي داخل الجماعة، وهو ما يجعلها مفيدة في دراسة الظواهر المرتبطة بالرأي العام أو الثقافة الجماعية، وفي الدراسات السمعية البصرية، تتيح هذه الأداة تحليل تلقي الجمهور للمحتوى الإعلامي بشكل أكثر واقعية، إذ يتم التعبير عن الآراء في سياق اجتماعي يحاكي النقاشات اليومية بين الأفراد، إضافة إلى ذلك، تساعد المجموعات البؤرية في اختبار الأفكار أو المضامين الإعلامية قبل نشرها، خاصة في مجال الإشهار.

3 . خصائص المجموعات البؤرية

تتميز المجموعات البؤرية بعدة خصائص تجعلها أداة متميزة ضمن أدوات البحث الكيفي، إذ تقوم أساسا على التفاعل الجماعي، حيث لا يكون الباحث هو المصدر الوحيد للأسئلة، بل يساهم المشاركون أنفسهم في توجيه النقاش من خلال ردودهم وتعليقاتهم، كما تتسم هذه الأداة بالمرونة، حيث يمكن تعديل مسار النقاش حسب تطوره، مع الحفاظ على التركيز على الموضوع الأساسي، ومن خصائصها أيضا أنها تتيح إنتاج بيانات غنية ومتعددة الأبعاد، نتيجة تنوع وجهات النظر داخل المجموعة، غير أن هذا التفاعل الجماعي قد يؤدي أحيانا إلى هيمنة بعض الأفراد على النقاش، مما يتطلب من الباحث مهارة في إدارة الحوار.

4. تكوين المجموعة البؤرية

يتطلب تشكيل المجموعة البؤرية مراعاة مجموعة من المعايير المنهجية، حيث يفضل أن يتراوح عدد المشاركين بين 6 و10 أفراد، حتى يتمكن الجميع من المشاركة دون صعوبة في إدارة النقاش، كما ينبغي أن يكون هناك قدر من التجانس بين المشاركين من حيث الخصائص المرتبطة بموضوع البحث، مثل الفئة العمرية أو الاهتمام الإعلامي، وذلك لضمان تفاعل متوازن، وفي الوقت نفسه، يمكن إدخال

قدر من التنوع لخلق نقاش غني ومتعدد الآراء، ويعد اختيار المشاركين مرحلة حاسمة، لأنها تؤثر بشكل مباشر على جودة المعطيات المنتجة.

5. خطوات استخدام المجموعات البؤرية

تمر عملية استخدام المجموعات البؤرية بعدة مراحل مترابطة تبدأ بمرحلة الإعداد، حيث يقوم الباحث بتحديد موضوع النقاش وصياغة دليل يتضمن المحاور والأسئلة التي ستطرح خلال الجلسة، تلي ذلك مرحلة اختيار المشاركين وتنظيم اللقاء، مع تحديد المكان والزمان المناسبين لضمان راحة المشاركين، أما أثناء الجلسة، فيتولى الباحث أو الميسر إدارة النقاش، من خلال طرح الأسئلة، وتحفيز التفاعل، وضمان مشاركة جميع الأفراد، وبعد انتهاء الجلسة، يتم تسجيل البيانات وتفريغها، تمهيدا لتحليلها واستخلاص المعاني والأنماط المشتركة.

6. دور الميسر في المجموعة البؤرية

يعتبر الميسر عنصرا أساسيا في نجاح المجموعة البؤرية، حيث يتمثل دوره في توجيه النقاش دون فرض آرائه، والحفاظ على توازن التفاعل بين المشاركين، ويتطلب هذا الدور مهارات متعددة، مثل القدرة على الإصغاء، وإدارة الوقت، والتدخل عند الحاجة لضبط النقاش أو إعادة توجيهه، كما يجب على الميسر أن يكون محايدا، وأن يشجع جميع المشاركين على التعبير عن آرائهم، مع تجنب التأثير على مواقفهم، ويعتبر هذا الدور أكثر تعقيدا من دور الباحث في المقابلة الفردية، نظرا لطبيعة التفاعل الجماعي.

7. تطبيق المجموعات البؤرية في السمعي البصري

تستخدم المجموعات البؤرية بشكل واسع في الدراسات السمعية البصرية، حيث يمكن توظيفها لفهم كيفية تلقي الجمهور للإعلانات التلفزيونية أو البرامج الإعلامية، وتحليل ردود أفعالهم تجاه محتوى معين، كما يمكن استخدامها لاستكشاف تمثلات الهوية أو القيم الاجتماعية كما تظهر في الخطاب الإعلامي، فعلى سبيل المثال، يمكن عرض إعلان تلفزيوني على مجموعة من المشاركين، ثم فتح نقاش حول الرسائل التي يحملها، والصور التي يعكسها، ومدى توافقها مع الواقع الاجتماعي، ومن خلال هذا النقاش، يتمكن الباحث من فهم كيفية بناء المعنى داخل الجماعة.

8. مزايا وحدود المجموعات البؤرية

توفر المجموعات البؤرية عددا من المزايا المهمة، من أبرزها قدرتها على إنتاج بيانات غنية ومتنوعة، وفهم التفاعل الاجتماعي، واكتشاف تمثلات جماعية يصعب الوصول إليها عبر الأدوات الفردية، كما أنها تعد وسيلة فعالة لفهم كيفية تشكل الرأي داخل الجماعة، غير أنها في المقابل تواجه بعض الحدود، مثل احتمال تأثير بعض المشاركين على الآخرين، أو صعوبة التحكم في مسار النقاش، إضافة إلى تعقيد عملية تحليل البيانات الناتجة عن التفاعل الجماعي، ولذلك، فإن استخدامها يتطلب مهارة منهجية عالية في الإدارة والتحليل.

خلاصة

تعتبر المجموعات البؤرية أداة نوعية أساسية في البحث الكيفي، تتيح للباحث دراسة الظواهر من خلال التفاعل الجماعي، مما يسمح بفهم أعمق للمعاني والتمثلات الاجتماعية، وتعتمد فعاليتها على حسن اختيار المشاركين، ودقة تصميم دليل النقاش، ومهارة الميسر في إدارة الحوار، وفي مجال السمعي البصري، تمثل هذه الأداة وسيلة فعالة لتحليل تلقي الجمهور للمضامين الإعلامية، وفهم كيفية بناء المعنى داخل الجماعة، مما يجعلها مكملة لبقية أدوات البحث الكيفي.